الثقافة الإسلامية المرتكز والغاية.

إعداد

د/ إبراهيم علي مصطفى

من ١٢٧١ إلى ١٣١٨

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأعطاه فصاحة اللسان، وصلاة وتسليماً على المبعوث رحمة للعالمين. ومن نعم الله تعالى على هذا الإنسان أن أعطاه كثيراً من النعم بعد أن ولد لم يكن عليه شيء قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[١]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٢].

وبعد أن منَّ الله تعالى عليه وزوده بوسائل الإدراك فكان سميعاً بصيراً وكان ذا عقل وبالتالي ابتلاه.

إذاً لابد لهذا الإنسان أن يستفيد من وسائل الإدراك هذه ويبحث وراء المعرفة حتى يكون إنساناً عالماً مثقفاً أي ملماً بالواقع، فالثقافة الإسلامية هي الإلمام بالواقع، وعلى المسلم الداعية أن يكون مثقفاً ملماً بواقع عالمه الإسلامي وعارفاً لواقع أهله وعشيرته وأن يكون إنساناً أمة أي قدوة فثقافتنا الإسلامية هي أن يكون الإنسان عارف أي ذو فكر يميز به من واقع تراثه الإسلامي ومن واقع بيئته بعد أن يعرف، فالإسلام لا يريد للإنسان أن يكون محدود الثقافة، فلابد من المسلم أن يكون ايجابياً في كل شيء يعطي من فكرة، فلا يكون خاوياً ولا يكون على شيء محدود في المعرفة حيث يكرره في كل موقع.

فالإسلام ثقافة، ويأمرنا القرآن الكريم ليزيده العلم، وبالتالي أن تكون على ثقافة في فقه العبادات والمعاملات واللغات المختلفة، فالصحابة رضي الله عنهم كانوا على ثقافة ودراية عالية ونحن اليوم نعيش عصر الصراعات في

---

(١) سورة الإنسان الآيات (٢-٣)

(٢) سورة البلد الآيات (٨-٩-١٠)

الأيدلوجيات المختلفة وتداخل الثقافات إذاً لابد من ثقافة إسلامية على منهجية ثابتة تقابل دخول الوارد من الثقافات المختلفة التي لا تتناسب مع فطرة المسلم.

ولهذا اخترت بحثي هذا في الثقافة الإسلامية أسأل الله تعالى التوفيق وقسمته إلى فصول ومباحث.

الفصل الأول

المفهوم العام للثقافة

المبحث الأول

تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً

توطئه:

شاع في عصرنا لفظ الثقافة، فنجد وزارات للثقافة ومؤسسات وهيئات تعني بأمرها وتهتم بمجالاتها في التأليف والحديث والمحاضرة، والعصر الذي نعيش فيه يشهد صراعاً عنيفاً بين الثقافات للشعوب وأيدلوجيات الدول.

وأن عالمنا الإسلامي مواجه بتحديات صراع الثقافات المتعددة في مجال التربية والتعليم والإعلام والنوادي والكتب والمجلات والقصص، وهذا بلا شك يعرقل عملية انتشار الثقافة الإسلامية إن لم يحدها، وأن المخاطر التي تواجه شباب اليوم، وتحطم القيم النفسية والفطرية والحضارية ذلك الخواء والفراغ الذي يتمثل في ضعف الوعي الإسلامي، وأن الوسط الذي يخضع لتأثيرات وإيحاءات خالياً إلى حد كبيرٍ من التأثير الثقافي الإسلامي.

إذن فالَواجبَ على المسلمين أن يضعوا عناية خاصة بالثقافة الإسلامية، دراية وفهما ونشراً كي نضمن للأجيال الصاعدة حسن النمو ونكسبها مناعة قوية تقيها شر التأثيرات[١].

ومن ثم تشير على معني الثقافة في اللغة والاصطلاح ونقول بأن لفظ ثقافة كلمة ذات أبعاد ودلالات كثيرة وإيحاءات متعددة، وتعني في إطارها العام. أفاقاً ومستويات تتعلق بالفكر والسلوك إذا ما معنى الثقافة في اللغة والاصطلاح .

---

(١) مجلة الثقافة الإسلامية- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- إشراف الشيخ جابر عويشه.

الثقافة في اللغة والاصطلاح:

أ/ مفهوم الثقافة في اللغة:

كلمة (ثقافة) من الكلمات ذات المعاني الواسعة والدلالات الكثيرة، وفي الآونة الأخيرة أصبحت تضم عدداً من المفاهيم ذات الأبعاد المتعددة والمعارف المتجددة. وهذا التعدد والتجدد هو دلالة على مرونة الكلمة وقابليتها لاستيعاب تلك المفاهيم، ولهذا فقد ذكر لها أصحاب المعاجم العربية عددا من المعاني نذكر منها:

الثقافة بمعنى اللحاق والإدراك والظفر كما في قوله تعالى: ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[١].

وتأتي بمعنى المصادفة والالتقاء والإدراك كما في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٢].

وتأتي بمعنى الحذق والفطنة، والإدراك، وسرعة التعلم وثبات المعرفة، كما في الحديث: (إني حصان فيما أكلم، وثقاف فما أعلم) [٣]

ونرى أن الثقافة ما تسوي به الرياح حوله الكلمة: التثقيف: التسوية وتقويم المعوج، قال الزمخشري في أساس البلاغة: ثقف القناة وعض بها الثقاف، الثقاف الآلة التي تسوي بها العصاة المعوجة وتقوَّم.

---

(١) سورة النساء، الآية ٩١.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٥٧.

(٣) الفائق في غريب الحديث الزمخشري، طبعة الباب الحلبي، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م، ج١/ص٤٧١، وأخرجه الحميدي في مسنده ج١/ص٣٢٤-٣٢٥، بتحقيق حسين سليم أسد في آخر حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وفيه: (فعثرت أم جميل وهي تطوف بالبيت في مرطها، فقالت تعس مزمم!! فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب: (إني حصان فما أكلم وثقاف فما أعلم فقالت كلتانا من بني العم قريش بعد أعلم).

واستعمل على سبيل المجاز في تقويم العقل من الاعوجاج وتهذيبه. وترد كلمة ثقافة في المعاجم، حيث يدور معناه حول الحذق والفطنة وجودة الفهم، فيقال غلام ثقف، بمعني حاذق فطن فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم جيء إليه بزيد بن ثابت وقيل له. وكان يحفظ سبعة عشر سورة وعمره أحد عشر عاماً، فقيل له هذا غلام ثقف بمعني فطن.

وجاء في حديث أم حكيم بنت عبد المطلب: إلى حصان فما أكلم وثقاف فما أعلم. فالحذف وجودة الفهم هما المعني الذي تدور حوله الكلمة[١].

(١) المعجم أساس البلاغة ، الزمخشري، مادة ثقف، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص ٧٤.

أما الثقافة في الاصطلاح:

استخدمت كلمة الثقافة بأسلوبين:

١/ أحدهما عام مستمد من الانتربولوجيا الثقافية، ويشمل كل ما إضافة الإنسان إلى الطبيعة، ومجموع طرائف التفكير والممارسة والفن وأسلوب الحياة والتعبير.

٢/ الثاني: ضيق حتى أصبح يطلق عليه ثقافة الثقافة وهنا فرق بين اللفظ المفرد واللفظ المركب. فالثقافة كلفظ مفرد يراد بها في الاستعمال الأخذ من كلّ علم بطرف، ولا يراد بها التعمق في دراسة علم من العلوم.

ولذا يقولون تعلم شيئاً عن كل شيء تكن مثقفاً وتعلم كل شيء عن شيء تكن عالماً.

فإذا أضيفت وأصبحت مركباً إضافياً فإنها تعرف بتعريف جزئي المركب.

فثقافة الأمة مثلاً؛ المراد بها تراث الأمة الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية التي تمتاز بها الأمة.

وثقافة الأمة في جوانبها المختلفة تشكل أسلوبها في الحياة. ولذا عرفها بعض الباحثين هي أسلوب الحياة السائدة في مجتمع من المجتمعات.

ما من مولود إلا ويولد عن الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه

وهكذا كل مركب إضافي يعطي مدلولاً ومعني، والثقافة أنواع: ثقافة تاريخية وثقافة عربية وثقافة فقهية... الخ[1].

وكذلك نجد أن الثقافة في الاصطلاح: هي الكل المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل الإمكانات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع، البعض يرى هي النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب يعيش في حالة

([1]) مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- إشراف الشيخ جابر عويشه- ص٣.

الاتصال المستمر بين أفراده وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ وعن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية.

أما مالك بن بنبي قال: هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه[١].

ولكي يتضح تعريف الثقافة أكثر لابد أن نضع مقارنة بين الثقافة والعلم وبين الحضارة والثقافة فنقول : العلم هو مجموعة الحقائق التي يتوصل إليها العقل الإنساني في مراحل تفكيره وتجاربه وملاحظته المتسلسلة والمحررة بالامتحانات والاختبارات، فلا يختلف الأذواق ولا يتغير بتغير المصالح .

هذا النوع من العلم تراث إنساني عالمي لا تختص به أمة دون أمة ولا تحتكره قارة دون قارة، فهو مشاع كالهواء، أما الثقافة فلكل أمه ثقافة تشكل شخصيتها في الفرد والجماعة وتميز شخصيتها عما سواها.

أما المقارنة بين الحضارة والثقافة: حيث تعني أن كلمة حضارة مبتاعة ويكثر دورانها ككلمة ثقافة. فيقولون فلان متحضر في تعامله، والمعاملة المهذبة تحضر والغلظة والجفاء غير ذلك والعرب تريد بالحضارة ما يقابل البداوة .

وهنالك من جعل الثقافة والحضارة بالإضافة للمدنية شيئاً واحداً على خلاف الفهم السائد بين المختصين أو الغالبية منهم الذين يفرقون بين الثقافة والحضارة ومنهم من قال: (لا وجود للتعارض بين الثقافة والحضارة والمدنية لأنها جميعاً تعتبر مظهراً من مظاهر الإنسان الراقي ودليل على مستواه العقلي) [٢].

---

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية- شركة مطابع السودان للعملة المحدودة- بدون تاريخ- تأليف أ.د. أحمد محمد جلي- ص١٣.

(٢) أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص١٧.

علاقة الثقافة بالفكر الإسلامي:

١ / إن الثقافة أوسع مدلولاً من الفكر الإسلامي، والفر واحد من مكوناتها لأن الثقافة تجمع بين النظرية والسلوك.

٢/ الفكر الإسلامي يغني الثقافة ويمدها بهذا الناتج العقلي العظيم، وهذا ما يميز الثقافة الإسلامية عن غيرها أنها ثقافة فكر، قبل أن تكون ثقافة مظاهر اجتماعية وعادات وتقاليد.

٣/ الفكر الإسلامي يدافع عن الثقافة الإسلامية، ويصونها من عوامل الانحراف ومن هجوم الأعداء عليها.

ثمرة العلاقة بين الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي:

١. الثقافة والفكر يتكاملان ويعارض بعضها البعض.

٢. الفكر الإسلامي واحد من مكونات الثقافة الإسلامية.

٣. إن الثقافة الإسلامية (معقولة) أي نتاج عقل أكثر من مكونها موروثة وأن الفكر يتحدد ويتسع.

٤. الفكر الإسلامي يصون الثقافة الإسلامية من عوامل الانحراف وجمود التقليد، ويعمل باستمرار على توسيع أطر الثقافة وترشيدها.

المبحث الثاني

المرتكزات الأساسية للثقافة الإسلامية

المرتكز لابد من تعريفه من حيث اللغة والاصطلاح والمرتكز هنا هو اسم مصدر والمصدر يأتي من الأفعال نقول هنا:

"ركز" الراء الكاف الزاء أصلان: أحدهما إثبات شيء في شيء يذهب سفلا الأخر صوت، فالأول ركزت الرمح ركزاً. مركز الجند: الموضع الذي ألزموه يقال ارتكز الرجل على قوسه، إذا وضع سيتها بالأرض ثم اعتمد عليها. ومن الباب الركاز، وهو المال المدفون في الجاهلية، وكذلك أن الركيزة في اللغة: ما يرتكز عليه مما هو ثابت في الأرض وغيرها يقال لغة: ركز شيئاً في شيء إذا أثبته فيه وركز السهم في الأرض إذا غرزه فيها ويقال ارتكز على الشيء إذا اعتمد عليه[١].

ومن اقتباس الركائز قول الله عز جل ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [٢].

والمرتكز" يابس الحشيش الذي تكسر ورقه تطاير"[٣]. معناه أنه ذهب منه ما ذهب ارتكز هذا، أي ثبت.

---

(١) البلاغة العربية- أسسها وعلومها وفنونها- ج(١)- ص٨٥٦

(٢) سورة المؤمنون الآيات (١٢-١٣-١٤)

(٣) البلاغة العربية- أسسها وعلومها وفنونها- ج(١)- ص٨٥٦

أما المرتكز في الاصطلاح: هو الصوت الخفي منه ركز الرمح إذا غيبه طرفه في الأرض[١].

وقال ابن كثير "هي العين" أو الصوت أي على لسان الحسن وقتادة هل ترى عينا أو تسمع صوتا[٢].

وبعد هذا التعريف اللغوي والاصطلاحي أذهب إلى ما أريدها من كلمة المرتكزات التي أوردتها وهي إنني أقول أن المرتكزات التي أقصدها هي أصول الثقافة الإسلامية التي جاءت منها والتي هي القرآن الكريم والسنة والإجماع والقياس وأبدأ بأول مرتكز من أصول الثقافة الإسلامية وهو:

أولاً :القرآن الكريم:

والقرآن في اللغة مصدره بمعني القراءة ومنه قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[٣].

أما في الاصطلاح: هو كلام الله المنزل المعجز ولو بسورة منه المكتوب المنقول إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً جيلاً بعد جيل المبدؤ بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس وهو المتعبد بتلاوته[٤].

---

(١) فتح القدير– مؤسسة الريان– طبعة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م– تأليف الإمام الشوكاني – ج(٣)– ص٤٦٤

(٢) تفسير القرآن العظيم– دار الفكر– طباعة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م– تأليف أبي الفداء الحافظ ابن كثير– ج(٣)– ص١٧٢.

(٣) سورة القيامة الآيات (١٨–١٩)

(٤) منهج الثقافة الإسلامية– تاريخ الطبع ٢٠٠٧–٢٠٠٨م– تأليف بروف شوقي بشير– ص١٤.

وبهذا التعريف تخرج الأحاديث القدسية وهي التي أسهم الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه سلم معناها في اليقظة أو بالمنام، ثم عبر عنها الرسول صلى الله عليه سلم بألفاظ من عنده فهو وحي المعني دون اللفظ.

كما يخرج بذلك الحديث النبوي وهو الذي يضاف إلى النبي صلى الله عليه سلم من أقوال وأفعال وتقريرات.

ويخرج أيضاً القراءات الشاذة، هي التي فقدت أهم شرط في قبولها وهو التواتر، ولم يصل إلينا إلا من طريق الآحاد وتلقي الرسول صلى الله عليه وسلم وحياً من الله بواسطة جبريل عليه السلام، والوحي هو الطريقة الوحيدة التي اختارها الله لتبليغ أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ما أراد إعلامهم به من عقيدة وشريعة.

ثانياً: فضائل القرآن الكريم ومحاوره الأساسية:

إن الله عز وجل أنعم على الناس بهذا الكتاب الكريم، وأخرجهم به من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، ومن ضلال الجاهلية إلى هداية الإسلام، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [1].

لقد أحتوي هذا الكتاب الكريم على أوامر الله تعالى ونواهية، فيه الحلال والحرام، والثواب والعقاب، وفيه التوحيد والعبادات والمعاملات والأخلاق فيه كل شيء ينفع الإنسان في دنياه وأخرته وصدق الله تعالى إذ يقول﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي

([1]) سورة المائدة الآيات (١٥-١٦)

ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[١].

ولأجل هذا فإنه ينبغي أن نقرأ القرآن القراءة المطلوبة التي تحيا بها القلوب وتتفاعل فيها النفوس مع الجوارح خشوعاً وإنابه إلى الله عز جل هذه القراءة هي قراءة التفكير والتدبير كمال قال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٢].

وقال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٣].

وهي قراءة فيه استجابة وتنفيذ لأمر الله، مصداقاً لقول الله تعالى﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[٤].

ويمكن تقسيم الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم إلى أربع مجموعات رئيسية:

المجموعة الأولي: آيات تناولت الأحكام العقدية، كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والبعث والنشور، والوعد والوعيد.

المجموعة الثانية: آيات تناولت الأحكام العملية المتعلقة بالمكلفين، مثل العبادات والمعاملات، ونظام الحكم والأحوال الشخصية وغيرها.

المجموعة الثالثة: آيات تناولت الأخلاق وتهذيب النفس وتزكيتها.

المجموعة الرابعة: آيات تناولت القصص القرآنية كأخباره عن الأنبياء السابقين مع أممهم وتمثل هذه القصص عنصر تربية ومصدر توجيه وارشاد.

ثالثاً: خصائص القرآن الكريم

---

(١) سورة الأنعام الآية (٣٨)

(٢) سورة محمد الآية (٢٤)

(٣) سورة ص الآية (٢٩)

(٤) سورة الأنعام الآية (٢٤)

١/ التواتر: وهو ما ينقله الجمع عن الجمع مما تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ويفيد التواتر القطع واليقين، فهو لا يتطرف إليه الشك، فالقرآن الكريم نقل إلينا كتابه ومشافهه جيلاً بعد جيل من عصر الصحابة الكرام إلى يومنا هذا. سيظل نقله هكذا بإذن الله إلى يوم الساعة.

قد هيأ الله تعالى الأسباب التي تحفظ كتابه منذ ذلك العصر المبكر، وذلك بتلاوته وحفظه وتعلم معانيه وأحكامه، وكان الصحابة يكتبونه فيها تيسر لهم من وسائل الكتابة من الجلود جريد النخل وغير ذلك، ولم يكن جمعهم له مكتوباً على صفة الكتاب الواحد تجمع أوراقه إلى بعضها لتعذر ذلك يومئذ حيث كان القرآن مستمر النزول وربما نزلت أو السورة فيقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم (ضعوها في موضع كذا وكذا) فلو كان مؤلفاً على صفة الكتاب التام لشق معه إضافة الجديد، ثم جمعه في مصحف واحد في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسته أشهر، وكان هذا الجمع عبارة عن ضم ما تفرق هنا وهناك في كتاب واحد، غير أن هذا الجمع الذي تم في عهد أبي بكر كان شاملاً للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن على حين كان الجمع الثاني في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه على حرف واحد مكتوب وهو حرف قريش ولما لم يكن منقوطاً ولا مشكولاً فقد بقي محتملاً لبعض الأحرف السبعة ومنها القراءات المتعددة التي يقرأ بها القرآن (السبع والعشر وغيرها) هذا ما يتعلق بنقله، أما ما يتعلق بدلالاته على الحكم الشرعي فإن القرآن تقسم دلالاته إلى قسمين:

الأول: دلالة قطعية، ذلك عند مجيء اللفظ لا يحتمل إلا معني واحداً، كقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] فلفظ المائة لا يحتمل إلا هذا العدد.

الثاني: دلالة ظنية، وذلك عند مجيء اللفظ وهو ما يحتمل أكثر من معني كقوله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

الغرء يراد به في لغة العرب الطهر أو الحيض[٣].

ونشير في هذا المجال إلى أن نصوص القرآن فيما يتعلق بالتشريع لها وجهان:

الأول النصوص المباشرة التي تدل على أحكام فقهيه معينة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤].

وقوله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا آ

---

(١) سورة النور الآية (٢)

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٨)

(٣) منهج الثقافة الإسلامية- ص ١٦-١٧- مصدر سابق

(٤) سورة المزمل الآية (٢٠)

أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١).

وقوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢).

وقوله ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٣).

الثاني: القواعد الكلية التي تدل على جزيئات وفروع كثيرة ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٤).

وقوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ

---

(١) سورة البقرة الآية (١٩٦)
(٢) سورة البقرة الآية (٢٧٥)
(٣) سورة النساء الآية (١١)
(٤) سورة الحجرات الآية (١٣)

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١].

وقولـــه﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٢] فكل آية من هذه الآيات وغيرها تمثل قاعدة يتفرع عنها فروع كثيرة في المعاملات والعبادات والأخلاق وسائر شئون الحياة.

٢ / النـزول منجمـا: كـان القـرآن الكـريم ينـزل مفرقـاً بحسـب الحـوادث المتجددة، فأحياناً كانت تنزل السورة كاملة وأحياناً الآية أو الآيتان أو أكثر من ذلك على وفق ما تدعوا إليه الحاجة واستمر نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرون سنة، وينقسم نزوله إلى فترتين:

الأولي: فترة قبل الهجرة ومدتها ثلاثة عشر سنة وهي السور المكية وتبلغ ثلثي القرآن تقريباً.

والثانية: فترة ما بعد الهجرة ومدتها عشر سنوات وتبلغ ثلث القرآن تقريباً ومن الحكم في نزوله منجما.

أ/ تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [٣].

وهذه الحكمة امتازت بها السور والآيات المكية وذلك لما كان يحتاج إليه من الوقوف في مواجهة المشركين واحتمال أذاهم، فكان القرآن الكريم ينزل بالتركيز بالثواب والصبر والاحتساب وذكر قصص الأنبياء السابقين قال

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٧)

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٥)

(٣) سورة الفرقان الآية (٣٢)

تعالى﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

ب/ التدرج في بناء العقيدة والشريعة فكان الاهتمام بقضايا العقيدة باعتبارها الأساس في التربية ثم بما يلزم من فروع عملية تشريعية قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا تدع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا تدع الزنا أبداً)(٢).

ج/ توكيد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى قال تعالى﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾(٣).

فكتاب توحي مقاطعة وأجزاءه في ثلاث وعشرين سنة لا نرى شيئاً من أخره ينقص شيئاً من أوله ولا يخالفه، بل يؤكده ويصدقه(٤) قال تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾(٥) وقال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٦).

---

(١) سورة هود الآية (١٢٠)

(٢) رواه البخاري- كتاب فضائل القرآن- باب تأليف القرآن (٤٩٩٣)

(٣) سورة النساء الآية (٨٢)

(٤) منهج الثقافة الإسلامية- ص١٨-١٩- مصدر سابق

(٥) سورة العنكبوت الآية (٤٨)

(٦) سورة الشوري الآية (٥٢)

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١].

٣/ الإعجاز: وهي إظهار عجز البشر بتحديهم الآيتان بمثله شكلاً ومضموناً ويمكن إجمال أوجه الإعجاز القرآني في عدة وجوه منها:

أ- الإعجاز البياني

ب- الإعجاز التشريعي

ج- الإعجاز الإخباري (الغيبي)

د- الإعجاز العلمي

فقد تحدي القرآن الكريم الناس جميعاً بأن يأتوا بمثله، وذلك على ثلاث مراحل على رأي جمهور العلماء، وعلى أربع مراحل على قول بعضهم.

قال تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٢].

وقال تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾[٤].

---

(١) سورة فصلت الآيات (٤١-٤٢)

(٢) سورة الإسراء الآية (٨٨)

(٣) سورة هود الآيات (١٣-١٤)

(٤) سورة الطور الآيات (٣٣-٣٤)

هذا ولا يزال هذا التحدي سائر المفعول إلى يوم القيامة، ولا يزال العلماء أوجهاً إعجازيه فيه، كل يحسب إمكاناته وتخصصه. ومن هنا كان القرآن المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[١].

وقال تعالى﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

وكذلك نجد الثبوت القطعي في القرآن الكريم ونعني به اتصال نقل القرآن الكريم ورواتبه بالنبي صلى الله عليه وسلم دون انقطاع على وجه متواتر قطعي لا يداخله شك إلى يومنا هذا ولم تثبت مثل هذه الخصيصه لأي كتاب سماوي أخر وهي من مستلزمات خاصية حفظ القرآن وخلود الإسلام[٣].

ونجد أن في القرآن الكريم أي من نصوص الوحي وتوجيهاته عموماً "هي مفاتيح اتصال بين إرادة الإنسان وقدراته التسخيرية والعملية، وبين السنن الكونية التي تضبط تغيرات المجتمع وحركته، وهذه العلاقة ثابتة دقيقة، لا يختلف ولا تختل بحال ودراسة نصوص الوحي تؤكد هذه الحقيقة نجد في القرآن الكريم قوله تعالى﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[٤].

---

(١) سورة فصلت الآية (٥٣)

(٢) سورة يوسف الآية (٢١)

(٣) المدخل إلى علم الدعوة- ط٣ ١٤١٥هـ١٩٩٥م- مؤسسة الرسالة- بيروت- تأليف محمد أبو الفتح البيانوني

(٤) سورة الأنعام الآية (٣٨)

وقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[١].

إذاً ينص كلام الله أن القرآن يحوي لكل ما يحتاجه الناس ذلك لأن كلمة شيء نكره وهي نعم كل شيء فقد ذكرها الله تعالى في عدم التفريط وفي التبيان والتفصيل، ونجد أن القرآن به نماذج تدلنا على الأشياء وله آليات ووسائط تدلنا بها على أخذ المعاني والدلالات منه تدل على أن الله وضع جوامع الكلم منها:

١/ أن القرآن يذكر الأشياء على وجه الإجمال، ويترك التفاصيل لأصحاب العلم وأهل الاختصاص، كل في مجاله.

٢/ يذكر القرآن أصول الأشياء ولا يدخل في التعريفات والتفاصيل لأنه كتاب معجز، والتفاصيل الكثيرة ليست من وجوه الإعجاز.

٣/ القرآن يشير للأشياء إشارة ويوحي إليها إيماء.

٤/ القرآن يحيلنا إلى أصحاب الاختصاص فيما لم تعلم وتعرف فنسألهم فيجيبوننا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢].

٥/ كذلك يعرفنا القرآن بالأشياء عن طريق تفسير الآيات لبعضها بعضا، فالقرآن يفسر بعضه بعضا، كما ألف في ذلك بعض العلماء كتباً في تفسير القرآن بعضه بعضا.

٦ / عن طريق السنة نعرف كثيراً من دلالات الآيات القرآنية لان السنة شارحة للقرآن ومبينه له، كما قال الله تعالى﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

---

(١) سورة النحل الآية (٨٩)

(٢) سورة النحل الآية (٤٣)

ونلخص إلى أن القرآن الكريم معجز في كل شيء فهو:

١- معجز في لفظه ومعناه

٢- معجز في بيانه وشرحه وايضاحه ووضوحه

٣- معجز في تشريعه وقوانينه

٤- معجز في أخباره الممتد رأسياً وأفقياً بما كان ما سيكون وما هو كائن الآن

٥- القرآن معجز بما اضوي من علم معارف كونيه أذهلت العلماء المختصين معجز في جوامع الكلم في احتوائه على كل شيء مع صغر الحجم[٢].

---

(١) سورة النحل الآية (٤٤)

(٢) الدعوة الإسلامية- الشمول والاستيعاب- ط١- مطابع السودان للعملة بالخرطوم ٢٠٠٥م- تأليف محمد زين الهادي العرمابي- ص٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٨

المصدر الثاني : السنة النبوية :

السنة في اللغة: نطلق على معان كثيرة في اللغة، منها:

الطريقة، قال في التهذيب السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة وهي مأخوذة من السنن، وهو الطريق.

قال شمر: السنة في الأصل سنة الطريق، وهو طريق سنة أوائل الناس، فصار مسلكاً لمن بعدهم وسن فلان طريقاً من الخير، بسنة إذا ابتدأ أمراً من البر لم يعرفه قومه فاستثنوا به وسلكه وهو سنين ويقال: سن الطريق سناً وسنناً، فالسَّن المصدر والسنن الاسم بمعني المسنون[١].

قال الراغب: وسنة النبي صلى الله عليه سلم: طريقته التي كان يتحراها وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته، وطريقة طاعته، نحو (سنة الله التي قد خلت من قبل والتي تجد لسنة الله تبديلا – والتي تجد لسنة الله تحويلا) [٢].

أما السنة في الاصطلاح: تعددت تعريفاتها تبعاً لاختصاص المعرفين لها، فهناك تعريف للمحدثين، وأخر للفقهاء، وثالث للإصوليين، وسأكتفي هنا بتعريف الاصولين للسنة لأنه المناسب لمقام ذكر المصادر والأدلة.

فقد عرفها بعضهم بقوله هي ما صدر عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير القرآن من فعل أو قول أو تقرير، والسنة بهذا المعني هي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد كتاب الله عز وجل يقول الإمام بن عبد البر رحمه الله وأما أصول العلم، فالكتاب والسنة، وتنقسم السنة إلى قسمين أحدهما: إجماع تنقله الكافة عن الكافة فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف، ومن رد إجماعهم فقد ردَّ نص من نصوص الله، يجب

---

(١) لسان العرب لابن منظور– ج١٣– ص٢٢٦

(٢) المفردات في غرائب القرآن– ص٢٤٥

استتابته عليه إراقة دمه إن لم يتب لخروجه عما أجمع عليه المسلمون، وبسلوكه غير سبيل جميعهم، والضرب الثاني من السنة، خبر الآحاد الثقات الإثبات المتصل الإسناد: فهذا يوجب العمل عن جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدرة ومنهم من يقول يوجب العلم والعمل جميعاً..

وقد كانت السنة النبوية في هذه المكانة لأنها إما أن تكون مبينة ومفصلة لما جاء في القرآن الكريم، ولما أن تثبت حكماً جديداً لم ينص عليه فيه ومن هنا كانت طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرونة بطاعة الله تعالى، قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

وقال تعالى﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[2].

ويمكن للباحث المثقف بثقافة الإسلام أن يقف على خصائص كثيرة تميز عن غيرها كما يمكن أن تشترك السنة مع القرآن الكريم في عدد من خصائصه، لأنها ترجع في حقيقتها إلى خصيصه الربانية لأن الرسول الذي نتحدث عن سنته هو رسول رب العالمين.

ومن خصائص السنة النبوية:

١ / أنها نوع من الوحي: فالسنة وإن كانت ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها هي شكل من أشكال الوحي، قال تعالى﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾[3].

---

(١) سورة النساء الآية (٥٩)

(٢) سورة المائدة الآية (٩٢)

(٣) سورة النجم الآيات (٣-٤)

وهذا النوع من الوحي يختلف عن وحي القرآن الكريم من بعض الوجوه من ذلك:

أ- السنة وحي بالمعني دون اللفظ

ب- السنة وحي غير متعبد بتلاوته

ج- السنة لم تثبت جميعها عن طريق التواتر القطعي

د- السنة غير معجزة بلفظها ، وقد تكون معجزة بمعناها و في مثل هذه الفروق غيرها كانت السنة النبوية (المصدر الثاني) من مصادر التشريع من حيث ترتيب المصادر عند اجتماعها ، أما عند الإنفراد فكل مصدر من المصادر التشريعية هو الأول في الرجوع إليه المصدر الذي لا محيد عنه.

٢/ اتصال السند: ونعني اتصال سند السنة الصحيحة به صلى الله عليه وسلم دون انقطاع، وهذه الخصيصة من خصائص الأمة الإسلامية.

٣/ الحفظ من الضياع: فقد حفظ الله عز وجل سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من الضياع بما هيأه لها من صحابه كرام نقلوها عنه لمن بعدهم، وعلماء أجلاء كتبوها ودونوها وميزوا الثابت منها عن غيره على مر السنين ووضعوا لذلك قواعد وضوابط تضبط قبولها وروايتها كما يعرف ذلك في علوم الحديث.

٤/ العصمة من الخطأ في التشريع: وذلك لأن السنة وحي والوحي منزه عن الخطأ وتشمل عصمة السنة، ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم باجتهاد في أمور التشريع لأ ن الشارع لا يقره عن خطأ فيه، وإن جاز أن يقره على اجتهاد خطأ في أمور الدنيا المبنية على التجارب والخبرات، لحكمه إظهار جانب البشرية فيه صلى الله عليه وسلم[١].

أقسام أو أنواع فمن أقسام (السنة)

١- خطبة في الجمع

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة- ص-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩- مصدر سابق.

٢- حلق الدرس في مسجده

٣- خططه للجيوش وفي شئون الدولة المختلفة

٤- خطبة في الأعياد والمواسم والوفود

٥- فضاته لحل مشاكل الناس المحتاجين إليه

ب/ السنة الفعلية أو العملية: وهي كل ما يقوم به من عمل يفعله بيده أو يشارك فيه في مختلف أمور الدولة والناس.

ج/ السنة التقريرية: وخلاصتها أن يقول الصحابي أو الصحابة، قولاً أو يفعلون فعلاً، والنبي صلى الله عليه وسلم معهم ويراهم أو يسمعهم فلا يأمرهم ولا ينهاهم، بل يسكن عن فعلهم أو قولهم، ويكون بذلك قد أقر ذلك واستحسنه وكأنه صادر عنه.

د/ السنة الصفاتية: وهي صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخَلقية وهي سنة باعتبار الاقتداء به في ذلك، مثل طريقة أكله وشربه ومشيه ولباسه وحديثه وضحكه.

والسنة بأنواعها كلها، وباعتبارها مصدراً وأصلاً للدعوة الإسلامية بعد القرآن، والسنة بهذا الاعتبار ترسم المناهج التفصيلي وتخط الخطط الجزئية التي أجملها القرآن الكريم لحياة الناس في أحوالهم كلها[1].

وبعد أرى أنه مهما الإنسان تحدث عن هذا المصدر فلن يوفيه حقه ولكن سوف تستمر في البحث في وقت قادم إن شاء الله تعالى. ولكن الآن سوف أتناول السيرة النبوية وهي:

المصدر الثالث:

من مصادر الثقافة الإسلامية وهي:

---

(1) الدعوة الإسلامية- الشمول والاستيعاب- ص٧٠-٧١- مصدر سابق

السيرة النبوية: هي تاريخ حياة النبي صلى الله عليه وسلك وبيان طريقته فيها لأن السيرة النبوية في اللغة: الطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، يقال قرأت سيرة فلان أي تاريخ حياته وجمعها سير[١].

بهذا التعريف للسيرة تشمل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الشخصية كما تشمل شمائله وغزواته، وجميع تحركاته، وتكون السيرة من هذا الوجه أعم من السنة النبوية في اصطلاح الأصوليين وتعد السيرة النبوية المصدر الثالث للثقافة الإسلامية بعد الكتاب والسنة، وإن كانت في حقيقتها ترجع إلى الكتاب والسنة لأنها تطبيق عملي لهما.

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم الداعية الأول للإسلام لكي يأخذوا الناس بثقافة الإسلام كانت سيرته أوسع مصدر عملي، وكان الكتاب والسنة أوسع المصادر النظرية لهم.

فلابد من دراسة السيرة النبوية وتفهمها والاستفادة منها في ضوء العقل والنقل، لأنها أعمال وأحوال لابد لفهمها فهماً صحيحاً من ملاحظة الأعمال والأحوال المرافقة لها.

وعلى المسلم المثقف فهم السيرة فهماً صحيحاً وبدقة حتى يكون من أهل العلم والاستنباط. فقد تختلف تصرفاته صلى الله عليه وسلم من حال إلى حال، فيكون بعضها تشريعاً يقصد منه التأسي وقد يكون بعضها تصرفات جبليه شخصية...

كما قد تصدر عنه أعمال النبي صلى الله عليه وسلم بصفته رسولاً مبلغاً عن الله، وأخرى بصفته قاضياً يفصل بين المتنازعين، وثالثة بصفته إماماً وقائداً، ولكل نوع من هذه التصرفات دلالاته وأحكامه. ويكفي في الاستدلال على

---

(١) المعجم الوسيط- مادة سير- ج(١)- ص٤٧٠.

ذلك قوله تعالى﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1].

خصائص السيرة النبوية

إن خصائص السيرة النبوية المطهرة، ترجع في جانب منها إلى خصائص السنة النبوية، وبعض خصائص القرآن الكريم وذلك لارتباطها بها، ولأنها سيرة رسول من رب العالمين، فهي تشترك معها في بعض الخصائص الهامة، وقد تختلف في بعضها الأخر بسبب الجانب البشري في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرته.

أما الجانب الذي يراد به الناس، فلا يختلف عن السنة النبوية في خصائصه. ومن هنا تشير إلى ثلاث خصائص على وجه التخصيص منها:

١/ الشمول: فقد شملت سيرته صلى الله عليه وسلم التي كتب عنها العلماء جميع مناحي حياته، فقد دونوا صفاته كما دونوا جميع أعماله وغزواته...

والمتأمل في كتب السيرة النبوية يرى أنها تكاد أن لا تغادر صغيرة ولا كبيرة في حياته صلى الله عليه وسلم إلا وسجلتها في دقة ووضوح، حتى يجد القارئ لها نفسه وكأنه يعانيها ويعيش معها، وذلك منذ ولادته صلى الله عليه وسلم إلى حين التحاقه بالملأ الأعلى فمن تفصيل لأحوال ولادته ونشأته إلى تسجيل لبعثته ونبوته إلى تصوير شمائله وأخلاقه إلى غرض واسع لحركاته وسكناته حتى في أموره الخاصة بينه وبين أزواجه صلى الله عليه وسلم.

ولم يعرف في التاريخ تسجيل حياة شخص ما بمثل هذا الشمول ولكن لا عجب في ذلك فإن الذين كتبوا في السيرة- ولاسيما السلف منهم- لم يقصدوا من

---

(1) سورة الأحزاب الآية (٢١)

وراء كتابتها مجرد فائده علمية، أو قصة تاريخية فحسب، وإنما سجلوا فيها حياة قدوة للناس كافة، فاستغصوا وفصلوا ودققوا...

٢/ الحفظ: فقد حفظ الله تعالى للمسلمين سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم، كما حـ فظ لهم سنته، لأن في حفظهما حفظاً للقرآن الكريم فإن الدراسة والمقارنة تكشف عن التطابق بين كتب الحديث وكتب السيرة في كثير من الأسس والتفاصيل معاً، فلم يقع انقطاع بين الأحداث والتدوين يؤدي إلى الضياع أو التحريف أو التهويل.

٣/ العملية: فإن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم صالحة للتطبيق في كل عصر وكل مكان، في كل جانب من جوانب الحياة، لأنها سيرة بعيدة عن الخيالات والمثاليات، فمن أراد الاقتداء به صلى الله عليه وسلم رجلاً وزوجاً، وجد سيرته خير مثال لخير رجل وخير زوج، ومن أراد الاقتداء به داعية ومعلماً، وجد في سيرته سيرة خير الدعاة وقدوة المعلمين.

ومن أراد الاقتداء به إماماً وقائداً وجد في سيرته خير قدوة في سياسة الأمور وتدبيرها... [١].

وبهذا نستطيع القول بأن السيرة النبوية هي منهج لمن أراد العلم وأراد أن يكون صاحب فكر ثاقب يضعه لمنفعة الناس، وهي مصدر الثقافة الإسلامية وطاقتها التي لن تكون بغيرها ومع مصدر أخر هام من مصادر الثقافة الإسلامية وهو المصدر الرابع:

الإجماع والقياس .

و الإجماع في معناه "هو اتفاق مجتهدي الأمة بعد عصر الرسالة على حكم شرعي لم يرد فيه نص قاطع وهذا الإجماع يعبر عن احترام الإسلام للإرادة

([١]) المدخل إلى علم الدعوة- ص١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤- مصدر سابق

الجماعية المتمثلة في رأي أهل الحل والعقد، فإذا اتفقت إرادة الأمة متمثلة في علمائها وقادتها ورجال الفكر فيها فإن إجماعهم يعتبر حجة ملزمة للجميع"[١].

ومن شروط الإجماع: "حيث إن الإجماع لا يتم إلا من خلال الاجتهاد الذي هو بذل الفقيه جهده في استنباط حكم شرعي من دليله ولهذا يشترك في الإجماع:

١/ أن لا يكون انعقاده على حكم يتعارض مع نص شرعي قطعي الدلالة والثبوت، سواء كان قرآناً أو حديثاً شريفاً.

٢/ أن لا ينعقد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه عليه الصلاة والسلام هو المشرع.

٣/ إن هذا الاتفاق يحصل من المجتهد الذي هو من أهل النظر والاستدلال وتحققت فيه ملكة استخراج الأحكام الشرعية من الأدلة.

٤/ يشترط لانعقاد الإجماع عند الجمهور أن يتفق جميع المجتهدين على الحكم، أما إذا أتفق أكثر المجتهدين على حكم من الأحكام وخالف بعضهم فإنه لا يكون إجماعاً مهما قل عدد المخالفين مسند الإجماع، أن الإجماع لا يكون بالهوى، أي بغير علم أو بغير دليل، وإنما يكون قائماً على الكتاب الكريم أو على السنة المشرفة فقد قام الإجماع على حرمة نكاح الجدات وبنات الأولاد، وسنده قوله تعالى﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ

(١) مبادئ الثقافة الإسلامية للدكتور محمد فاروق النبهان- ص٢٦٣-٢٦٤.

أَبْنَآؤُكُمْ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [١].

إذا أن الإجماع منعقد على أن المراد بالأمهات في الآية الأصول من النساء فتشمل الجدات وأن علون وان المراد من البنات الفروع من النساء، فتشمل البنات وبنات الولد وإن نزلن[٢].

ومن خلال ما تقدم نجد أن الإجماع فيه خير وهو مادة أن جاز التعبير مادة دسمه للتثقيف.

أما القياس

أ/ تعريفه: "هو إلحاق منصوص عليه بأمر أخر منصوص على حكمه الشرعي، لتحقق العلة في الأمرين.

---

(١) سورة النساء الآية (٢٣)

(٢) منهج الثقافة الإسلامية- ص٢٨- مصدر سابق

ب/ من أمثلة القياس:

١) قياس غير البيع والشراء على البيع والشراء عند النداء لصلاة الجمعة، قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [1].

فالبيع محرم وقت الآذان الثاني يوم الجمعة، وهذا منصوص على حكمه، والعلة هي الانشغال عن الصلاة، وكل معاملة غير البيع، فإن حكمها حكم البيع لأنها تشغل عن الصلاة كالبيع.

٢) قياس غير الخمر من المسكرات على الخمر، فقد جاء النص بتجرع الخمر في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[2]. فالخمر منصوص على تحريمها، والعلة في هذه الحر مة هي الإسكار، ويقاس على الخمر كل مسكر، فيعتبر محرماً عن طريق قياس الفرع على الأصل لاتحاد العلة بينهما.

ج/ حجة القياس: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن القياس هو المصدر الرابع من مصادر التشريع الإسلامي، وأنه لا يمكن الاستغناء عنه بشكل من الأشكال، لما فيه من إثراء الفقه الإسلامي وربطه بحياتنا المعاصرة لأن النصوص الشرعية الأصلية محدودة من حيث الكمية ولم تتناول جميع الأحكام تناولاً مباشراً، ولهذا فلابد من الأعمال على القياس لإلحاق المسائل المتجددة والمستحدثة بما يماثلها وبناظرها ويشابهها من المسائل المنصوص عليها، وذلك وفق منهج علمي دقيق يجعل عملية القياس خاضعة لمعيار موضوعي سليم، إذا لابد من:

أهمية الاجتهاد في العصر الحاضر

---

(١) سورة الجمعة الآية (٩)

(٢) سورة المائدة الآية (٩٠).

يواجه المسلمون في عصرنا الحالي مشكلات كثيرة ليس لها نص ظاهر صريح كموضوع التأمين وصوره المتعددة والمصارف المالية المتشعبة الاتجاهات، وموضوعات النكاح والطلاق وغير ذلك، وكلها تحتاج إلى حكم الشريعة الإسلامية فيها، ولأجل ذلك لابد من ممارسة ما يسمي بالاجتهاد الجماعي، وهذا يستلزم تحقق الشروط التالية:

١ / أن يكون المجتهد ملماً بوسائل البحث والنظر ومدركاً لقاعد الشريعة الإسلامية

٢/ أن يحص هؤلاء المجتهدون الذين تتوافر لديهم الأهلية للاجتهاد على امتداد العالم الإسلامي

٣/ أن تتحدد للعلماء المشكلات التي يراد بحثها قبل مناقشتها بوقت كان يسمح بالدراسة المتأنية ويستعان بأصحاب التخصصات المختلفة

٤/ أن تناقش هذه المشكلات من خلال المؤتمرات والمجامع الفقهية، يجتمع فيها هؤلاء المتخصصون لتبادل الرأي والمشورة، ليصلوا بعد المناقشة إلى رأي موحد[١]. وبعد هذه المرتكزات للثقافة الإسلامية، والتي نرى أنها هي أصول هذه الثقافة، والتي هي أصول الإسلام، ونرى أن هذه المرتكزات هي مكملة لبعضها البعض، والتالي هي صمام الأمان للمتحدث والقارئ وعليه سوف نواصل في المبحث الثالث وهو غاية الثقافة الإسلامية.

---

(١) منهج الثقافة الإسلامية- ص٢٩-٣٠- مصدر سابق.

المبحث الثالث

غاية الثقافة الإسلامية

الغاية: هي المدى البعيد، وهي تتعدد فإذا الإنسان عبد الله غايته إرضاء الله تعالى، وغايته دخول الجنة وغايته في الجنة أعلى الجنات وهي الفردوس وغاية الثقافة الإسلامية هي غاية الإسلام نفسه، فغاية الإسلام أن يكون الإنسان المخاطب مؤمنا مترجم الإيمان إلى واقع عملي، كما قال الله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[1].

والثقافة الإسلامية ليست ثقافة العرب ولا الفرس والبربر ولا البيض ولا السود أنها ثقافة البشر، فهذه غايتها قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[2].

فغاية الثقافة الإسلامية أن يكون اجتماع الناس شعوباً وقبائل للتعارف لا التناحر، حيث يلتقي الناس جميعاً ويتنافسون في ميدان العمل الصالح لا فرق بين عربي ولا عجمي (إنما المؤمنون إخوة) وغاية الثقافة الإسلامية إيجاد الإنسان الصالح، أما المبادئ الأرضية، فغايتها المواطن الصالح، والثقافة الإسلامية تجعل الإنسان هدفاً، أما المبادئ الأرضية تتجه إلى فئة معينة، والثقافة الإسلامية تنطلق من العقيدة في غايتها لأنها تعطي تصوراً كاملاً عن الإنسان والموت والحياة، كما تعطي تفسيراً للقضايا الكبرى التي شغلت الفكر الإنساني، ولا تزال تشغله أصله، منشأة، ومصيره، وغايته، ودوره في الوجود والعوالم الخافية.

---

(١) سورة يونس الآية (٩)

(٢) سورة الحجرات الآية (١٣)

ومن غاية الثقافة الإسلامية الايجابية الفاعل حيث أن الإسلام يأمر أصحابه بالسعي في الأرض لأعمارها، ويأمر بالإصلاح والتعمير وينهي عن الفساد والتدمير قال تعالى﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٢).

بينما الثقافة الغربية تقول- لا تؤذي جارك- لا تؤذي غيرك- ولا ترمي الأذى في الطريق والإسلام يقول ذلك ويضيف إليه أحسن إلى غيرك، وأحسن إلى جارك.

قال تعالى﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣).

وكذلك أن الثقافة الإسلامية تتسم من حيث تصورها للإنسان والحياة والتصور الصحيح، للإنسان وعلاقته بالحياة بالتوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية فيه، بحيث ينتفي ذلك التناقض الذي أقامته التصورات المنحرفة بينهما، وهو تناقض زرعت بذرته الأولي في الحياة عقيدة الخطيئة الأولي التي جاءت

---

(١) سورة آل عمران الآية (١١٠)

(٢) سورة المائدة الآية (٢)

(٣) سورة النحل الآية (٩٠)

بها النصرانية، فالإنسان يتعثر في الخطيئة الموروثة، وعلى هذا فالحياة كلها أحزان.

أما الإسلام فلا يعرف الخطيئة الموروثة ولا يعرف السقوط من طبيعة إلى ما دونها، فلا يحاسب أحد بذنب أبيه "ولا تذر وأزره وزر أخرى".

والإسلام يبطل كل التصورات المنحرفة والمتطرفة والفاسدة عن الإنسان حيث يضع الإنسان أمام حقيقته من حيث الخلقة ثم من حيث عناصر التكوين[١].

وبناء على ما تقدم نجد أن الثقافة الإسلامية هي ثقافة السمو بالإنسان، بل هي ثقافة الواقع الذي يعيشه الإنسان وغايتها هي إخراج الإنسان من الظلمات إلى النور قال تعالى﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[٢].

وقلت فيما سبق أن الثقافة الإسلامية غايتها الإنسان ونريد من الإنسان أن يكون رجلاً صالحاً، كما كان الصحابة رضي الله عنهم، حيث قال الله تعالى فيهم﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[٣].

القرآن الكريم أورد صفاتاً للصحابة رضي الله عنهم حيث أن قلوبهم مخبتة إلى ربهم أي متواضعة وخاضعة لله رب العالمين، ولذلك من غاية الثقافة

---

(١) مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- إشراف جابر عويشة- ص٧-٨-٩- مصدر سابق

(٢) سورة إبراهيم الآيات (١)

(٣) سورة الفتح الآية (٢٩)

الإسلامية القلب المخبت المطيع إلى ربه بتقوي ربه وتقوي القلوب تؤدي إلى العمل الصالح فيلين القلب، ويثمر الإخبات الذي يكون حالة من حالات القلب الحي، ثم يصبح صفة من صفاته، فهو صفة العلماء العاملين الصابرين على ما أصابهم مستسلمين للطاعة بعدم الاعتراض على قضاء الله، وعبادته بتفان وانقياد والاتفاق في مرضاته، فهو تحول مطلق وتفان تام للحق تبارك وتعالى قال بن القيم أعلم أنه متى استقرت قدم العبد في منزله الإخبات وتمكن فيها؛ ارتفعت همته وعلت نفسه عن خطفات المدح والذم، فلا يفرح بمدح الناس ولا يحزن لذمهم، هذا وصف من خرج عن حظ نفسه وتأهل للفناء في عبودية ربه، وصار قلبه مطرحاً لأشحة أنوار الأسماء والصفات وباشر حلاوة الإيمان واليقين قلبه، وغاية الثقافة الإسلامية من الإنسان القلب الوجل قال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[1].

أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدموه من الطاعة، وظنوا أنهم مقصرون، فاضطربوا من ذلك وقلقوا فليس الوجل من الخوف في شيء، وفاق متعد، ووجل غير متعد وضيافتهما مختلفتان أيضاً، وذلك يدل على فرق بينهما في المعني.

فالوجل مقترن بالعمل الصالح وهو البذل والعطاء، وقد يكون من الإجلال والمهابة لعظمة الله وسلطانه، أو لوعده ووعيده ومحاسبته لخلقه وإدانتهم. وقد يقول المؤمن في تهجره" الله أكبر" مستحضراً لمعني كبرياء الله فينتقض ويقشر جلده ولا يوجد الوجل في كتاب الله عند وصف جهنم، وذكر الحساب والجزاء والوجل يكتسبه المؤمن بزيادة تلاوة كتاب الله واستشعار مكانه

---

(1) سورة الحج الآية (٣٥)

الله في قلبه، بخلاف الخوف فإنه أمر نفسي. قال تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[١].

فوجل القلب مكانه عالية روي أن الحسن سأله رجل وقال أمؤمن أنت؟ فقال: الإيمان إيماناً، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر فأنا مؤمن ولن كنت تسألني عن قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٢] فو الله لا أدري أمنهم أنا أم لا؟.

والعبد الحي إذا ذكر العقاب لا يؤمن من الوقوع في المعاصي، فهو في حالة وجل يوضح ذلك أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾[٣].

قالت عائشة (رضي الله عنها) هم الذين يشربون الخمر ويسرقن؟ قال لا. يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصمون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات[٤].

وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم- نرى أنه للثقافة الإسلامية غاية، وغايتها هذا الواقع الذي تقدم، ونرى أن للصحابة الكرام رضي الله عنهم لهم من القلب المخبت والقلب الوجل ولهم تعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك كما حدث لبعض الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) سورة طه الآيات (٦٧-٦٨)

(٢) سورة الأنفال الآية (٢)

(٣) سورة المؤمنون الآية (٦٠)

(٤) القلب ووظائفه في الكتاب والسنة – ط١ ١٤١٤هـ ١٩٩٤م- دار ابن القيم للنشر والتوزيع- ص ١٢٩-١٣٠

عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محظون، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، "يا فلان ما لي أراك محزوناً؟ فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه، فقال ما هو قال نحن نقدوا عليك ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك وغداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فأتاه جبريل بهذه الآية ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[1] .

فما أشار إليه القرآن الكريم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو غاية الثقافة الإسلامية والتي هي غاية الإسلام.فالإسلام يريد مجتمعاً يقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويرتفع إلى السمو وترك الماديات الهابطة المتمسكة بالشهوات التي على الأرض. ونرى أن الذين يتمسكون بشهوات الأرض وملذاتها فهم الذين انحرفوا عن الإسلام وعن ثقافته .

ونرى أن من غاية الثقافة الإسلامية الآتي :

١- بناء العقل الإنساني بناء سوياً (وذلك بحمايته وحفظه من الانحرافات الفاسدة والعقائد الضالة.

٢- وضوح الهدف والغاية.

٣- الإيمان الصادق والعميق.

٤- الانتماء لأمة الفكرة والعقيدة.

٥- مجاهدة لباطل.

٦- السعي لإعمار الأرض.

---

(١) سورة النساء الآية (٦٩)

٧- الواقعية في الممارسة والتطبيق.

٨- النظم والتشريعات والضوابط.

٩- الأخلاق الحميدة[١]

وكذلك نرى أن من غاية الثقافة الإسلامية استعمال العقل وسلامة الاعتقاد فقد يسأل سائل أين مقر العقل؟ ما الفرق بينه وبين الفكر النظر؟ سؤلاً لابد أن يطرقه من أراد أن يتحدث عن المعرفة، قد أجاب شيخ الإسلام ابن تيميه عن هذا السؤال فقال:

العقل قائم بنفس الإنسان التي تعقل، أما من البدن: فهو متعلق بقلبه، كما قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[٢].

قيل لابن عباس رضي الله عنه.. بما نلت العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول وقد يراد بالقلب باطن الإنسان مطلقاً، فإن قلب الشيء باطنه، وقيل أن العقل في الدماغ كما يقول كثير من الأطباء، نقل عن الإمام أحمد وطائفة من أصحابه أن أصل العقل في القلب فإذا أكمل انتهي إلى الدماغ.

لكن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ، ومبدأ الإرادة في القلب، والعقل يراد به العلم ويراد به العمل، فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة، وأصل الإرادة في القلب، و المريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور المراد، فلابد أن يكون القلب متصوراً، فيكون منه هذا والحق تبارك وتعالى نسب التعقل للقلب فقال ﴿ أَفَلَمْ

---

[١] نحو ثقافة إسلامية أصلية، عمر سليمان الأشقر، ص٣١-٣٦.

[٢] سورة الحج الآية (٤٦)

يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[١].

وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [٢].

والحق تبارك وتعالى أنزل القرآن على أشرف الأعضاء وهو القلب، فقال تعالى﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣].

وقال تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[٤].

وبناء على ذلك نجد أن العقل هو نعمة الله تعالى على الإنسان، وبالتالي أصبح الإنسان مكلفاً عند وجود العقل ولذلك لابد أن يستعمل العقل لسلامة الاعتقاد، حيث يجعل الله تعالى مولاه.

"ومن يجعل الله مولاه فقد فاز ونجي، ومن يجعل الشيطان مولاه فقد خسر وهلك، ولكن استهواء من أحد الطريقين هي التي تنحرف بالفطرة البشرية عن الإيمان والتوحيد الكفر والشرك، ولولا هذا الاستهواء لمضت الفطرة في طريقها.

ولكن الإسلام هو هادي الفطرة وحاديها، أي أن الإسلام بداية حلقه السلسلة برتقي منه الشخص إلى مرتبة أعلى، فالإسلام وحده مدلول شهادة أن لا إ له إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهو في البدء مدلول اعتقاد أن البشر في هذه

---

(١) سورة الحج الآية (٤٦)
(٢) سورة ق الآية (٣٧)
(٣) سورة البقرة الآية (٩٧)
(٤) سورة الشعراء الآيات (١٩٣-١٩٤)

الأرض خاضعين للناموس الإلهي الواحد الذي يصرفهم ويصرف الأرض كما يصرف الكواكب والأفلاك وما تدركه من العقول وما يقصر عنه إدراك البشر.

فالإسلام بمعناه العملي مرتبة دون الإيمان أوضحها الحق بقوله تعالى﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

فهو اعتراف باللسان وبه يحقن الدم ثم يتدرج في دائرة الإسلام حتى تتم الدائرة، فإن اقترنت الطاعة مع اعتراف اللسان بدأت التكاليف بالأهم فالمهم من الأركان الخمس:

صلاة، زكاة، صيام، حج، ومن بداية التعبدات تبدأ حركة ذات مراحل، كل مرحلة لها وسائل مكافئه لمقتضياتها حاجاتها، وكل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها، فمتى تحرر الإنسان من عبودية الأرض وانتقل إلى عبودية إله الأرض والسماء؛ لابد أن تختفي الأهواء شيئاً فشيئاً فيحي القلب، وتبدأ مرحلة الإيمان[2].

ونجد أن وسائل الإحساس للإنسان المباشر لابد أن يصل بها إلى المعرفة أي معرفة الله تعالى لكي يسلم الاعتقاد بعد استعمال العقل.

فوسائل الإحساس المباشر للإنسان لابد أن ينتقل إلى الحاسة غير المباشرة وهي حاسة القلب؛ ليتم التعقل في إدراك الشيء المدل على صانعة جلت عظمته وقد فصل تعالى هذا المعني في قوله﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا

---

(1) سورة الحجرات الآية (١٤)

(2) القلب ووظائفه في الكتاب والسنة- ص٨٦-٨٧- مصدر سابق

مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (١).

فما تسمعه الأذن وتراه الأبصار لا يجدي إذا لم يكن يتأمل وتفكر لآيات الله في خلقه، آياته المنزلة على رسله، ومن أخبار التاريخ الدالة على سننه تعالى في خلقه. فالأذان قد خلقت للإنسان ليستفيد من كل ما يسمع لا من القرآن فقط كما أن الأبصار خلقت له ليستفيد من كل ما يبصر، وإنما يكن ذلك بتوجيه إرادته إلى استعمال كل منها فيما خلق له، قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢).

فقد ضرب الله فيها مثلين للآيات البصرية والسمعية وأمثالهما كثير، فلابد أن ترتبط آلات العلم والعرفان بمواهب القلوب؛ لتتم المعرفة الدالة إلى طريق الهدي والإيمان(٣).

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية :

النتائج :

١- من خلال هذا البحث يجب على الإنسان أن يكون مثقفاً من خلال المنهج الرباني.

٢- إذا تعلم الإنسان كل شيء عن شيء واحد يكون عالماً.

٣- إذا تعلم شيئاً عن كل شيء يكون مثقفاً.

٤- الثقافة الإسلامية هي ثقافة الواقع التي يحتاج إليها الإنسان.

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٧٩)

(٢) سورة السجدة الآيات (٢٦-٢٧)

(٣) القلب ووظائفه في الكتاب والسنة- ص٤٦٢-٤٦٣- مصدر سابق

٥- الإلمام بالواقع والنظر بمنهج العقل وثقافة المسلم.

التوصيات :

١- أوصي كل مسلم أن يعرف أمر دينه حتى يكون مثقفاً من خلال الدين.

٢- يجب على المسلم أن يلم بكل واقع العالم الإسلامي .

٣- على المسلم أن يكون متطلعاً لكل جديد ليقيس على العلم .

٤- نوصي أن يجمع المسلم بين الماضي والحاضر في عالم اليوم.

٥- الثقافة الإسلامية تجب على الجميع وجوباً عينياً .

فهرس المصادر والمراجع

١. أضواء على الثقافة الإسلامية، نادي العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

٢. البلاغة العربية- أسسها وعلومها وفنونها

٣. تفسير القرآن العظيم- تأليف أبي الفداء الحافظ بن الكثير، دار الفكر- طباعة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

٤. دراسات في الثقافة الإسلامية- تأليف أ.د. أحمد محمد جلي، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة-بدون تاريخ

٥. الدعوة الإسلامية- الشمول والاستيعاب- تأليف محمد زين الهادي العرمابي-ط١، مطابع السودان للعملة بالخرطوم، ٢٠٠٥م

٦. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، طبعة الباب الحلبي، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م

٧. فتح القدير- تأليف الإمام الشوكاني، مؤسسة الريان- طبعة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

٨. القلب ووظائفه في الكتاب والسنة- ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار بن القيم للنشر والتوزيع

٩. لسان العرب، لابن منظور

١٠. مبادئ الثقافة الإسلامية، الدكتور محمد فاروق النبهان.

١١. مجلة الثقافة الإسلامية- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- إشراف الشيخ جابر عويشة

١٢. المدخل إلى علم الدعوة- ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م- مؤسسة الرسالة، بيروت، تأليف: محمد أبو الفتح البيانوني

١٣. المعجم أساس البلاغة، الزمخشري، مادة ثقف، دار صادر بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م
١٤. المعجم الوسيط- مادة سير
١٥. المفردات في غرائب القرآن
١٦. منهج الثقافة الإسلامية- تأليف بروف شوقي بشير، تاريخ الطبع، ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م
١٧. نحو ثقافة إسلامية أصلية، عمر سليمان الأشقر

مستخلص البحث

الحمد لله الذي وفقني في هذا البحث وهو يحتوي على فصول ومباحث منضوية تحت هذا العنوان المتصدر للبحث، فكان الفصل الأول بعنوان ال مفهوم العام للثقافة الإسلامية وتحته المبحث الأول بعنوان الثقافة لغة واصطلاحاً حيث عرفت الثقافة لغة وهي من الفعل الثلاثي ثقف وهي تأتي بمعنى اللحاق وتأتي بمعنى المصادقة وتأتي بمعنى الحذق والفطنة، أما في الاصطلاح هي الكل المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات ثم تحدثت عن علاقة بالفكر الإسلامي وثمرتها.

أما الفصل الثاني فهو عن مصادر الثقافة الإسلامية وهي المرتكزات الأساسية للثقافة الإسلامية وتحت هذا الفصل المبحث الأول وهو القرآن الكريم و السنة النبوية، أما المبحث الثاني فهو الإجماع والقياس، أما المبحث الثالث فهو عن غاية الثقافة الإسلامية وقلت فيه إن لكل شيء غاية وغاية الثقافة الإسلامية أن يكون إجماع الناس شعوباً وقبائل للتعارف لا تتناحر، حيث يتلاقى الناس جميعاً ويتنافسون في ميدان العمل الصالح لا فرق بين عربي ولا عجمي، (إنما المؤمنون إخوة) وغاية الثقافة الإسلامية إيجاد الإنسان الصالح.

أما المبادئ الأرضية فغايتها المواطن الصالح، ثم ختمت البحث بالنتائج والتوصيات.